للمدى القريب

أما على المدى القريب ، فتتكاتف عوامل عدة في اسرائيل ، تدفعها باتجاه التزمت حيال المشكلة الفلسطينية ، والتشنج ازاء ما يطرح الان من حلول لها . ومن اهم تلك العوامل ، التركيبة السياسية للمؤسسة الحاكمة ، في اطار اللعبة الديمقراطية القائمة حاليا هناك . وليس أقل أهمية من ذلك ، هذا اذا افترض ان الحكومة الاسرائيلية قبلت بحل ما ، يستجيب ولو جزئيا لطلبات الفلسطينيين ، كالدولة الفلسطينية مثلا ، تبرير مثل هذا القبول للشعب الاسرائيلي ، واخراجه لجيل الشباب الذي نشأ على الاصول الصهيونية .

فحكومة رابين الحالية ، هي حكومة ائتلافية ، تقوم على أكثرية صوت واحد في الكنيست ، من أصل مائة وعشرين . وقد التزمت هذه الحكومة بخط سياسي تجاه الفلسطينيين (أنظر أعلاه) ، أعلنته في بيانها الوزاري الذي نالت على أساسه الثقة . كما تعهدت حكومة رابين باجراء انتخابات عامة قبل التوقيع على أي اتفاق ، ينطوي على اتخاذ خطوات ملموسة في الضفة الغربية ، لاعطاء الجمهور الاسرائيلي فرصة التعبير عن رأيه في الموضوع . ورابين يخشى الدخول في معركة انتخابات في هذا الظرف ، وعلى أساس مسألة شائكة ، كمستقبل الضفة الغربية ، تتضارب فيها الآراء الاسرائيلية بشدة . فهو لم يثبت اقدامه بعد في المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة ، ويخيم على حكومته شبح مراكز القوى التقليدية ، التي أصبحت الان خارج الحكم . وظل دايان الطويل يتابع رابين في جميع تحركاته السياسية ، خاصة ما يتعلق بالمناطق المحتلة . وفي داخل الحكومة ، يقع رابين بين مطرقة آلون وسندان بيرس ، حليف دايان . ولربما كان في كلام آلون الاخير ، بعد عودته من نيويورك من انه لا يريد البقاء في حكومة ، تقرر الانتخابات سياستها ، دلالة على تصاعد الخلاف في وجهات النظر داخل الحكومة . واما تصريح رابين الاخير ، من انه مستعد لتنازلات اقليمية في الضفة الغربية الى الملك حسين ، مقابل اعلان الاخير انهاء حالة الحرب مع اسرائيل ، فهو مناورة مكشوفة ، يقصد بها تدعيم مركز الملك حسين تجاه العالم العربي ، في حين تطرح قضية فلسطين على الامم المتحدة ، وعشية انعقاد مؤتمر القمة العربي في المغرب . وفي تقديرنا ، بأن في الضفة الغربية ستكون مقبرة رابين السياسية ، الا اذا أنقذه الملك حسين . ويبدو أن رابين نفسه يعتقد ذلك ، ولذا فهو يتحرك هناك بحذر شديد .

وحكومة رابين لا شك تعلم مدى تمسك الجمهور الاسرائيلي بالضفة الغربية ، ورفضه اعادتها الى أيد عربية ، خاصة أيدي منظمة التحرير الفلسطينية . وهذا التمسك هو نتيجة طبيعية للتعبئة الفكرية التي مارستها الصهيونية على اتباعها ، خلال قرن من الزمن . ولعل لمحة موجزة عن نظرة الصهيونية الى الشعب الفلسطيني تفسر هذا التمسك .

كباقي حركات الاستيطان ، في نظرتها الى سكان البلاد الاصليين، هكذا الصهيونية ، تجاهلت وجود عرب فلسطين قبل مواجهتهم ، وتعامت عن مقومات تلك المواجهة عندما وقعت ، وشوهت وقائعها عندما قويت ، وانقلبت ، على الجانب الفلسطيني ، الى حركة تحرر وطني . ففي مراحل الاعداد للهجرة الجماعية ، وحتى في بداياتها ، اعتبر المستوطنون الصهيونيون الارض الفلسطينية خلوا من الشعب ، تارة ماديا وطورا معنويا . فقد غاب الفلسطينيون عن الصورة عند تخطيط زعماء الصهيونية للاستيلاء على الارض . ولئن اعترفوا حينا بحضورهم الجسدي ، فقد غيبوهم حضاريا